كلمة اللجنة العلمية

أ. د. أحمد علي الهمداني

نائب رئيس جامعة عدن لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي
رئيس اللجنة العلمية للندوة

الأخ/ الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز صالح بن حبتور – رئيس جامعة عدن.
الإخوة/نواب رئيس الجامعة.
الإخوة /الوكلاء ومدراء المكاتب في عدن .
الإخوة/عمداء الكليات ونوابهم وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.
الحاضرون جميعا...

تواصلا لجهود جامعة عدن في نشاطها البحثي والتنويري،تعقد ندوة إحياء الذكرى المئوية لميلاد الشيخ العلامة محمد سالم البيحاني، أحد رواد التنوير الديني في اليمن.هذه الندوة التي تعقد من 29 ـ 30 ديسمبر 2008م تأتي ضمن سلسة من الندوات التي نظمتها وتنظمها الجامعة لدراسة التراث الفكري والثقافي التنويري والتربوي لعدد من أعلام الفكر والثقافة في اليمن وتعريف الأجيال بما أنجزه هؤلاء الأعلام والرواد،وأثر هذا المنجز التنويري المتعدد في الثقافة اليمنية.

إننا نحاول اليوم أن نحيي ذكرى الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني في مئوية ميلاده كما نحاول اليوم أن نوجه أنظار الباحثين والمهتمين إلى هذا العلم لكبير والرائد الكبير الذي لم ينل حقه من الدرس الفعال والبحث المثمر. وليست هذه الندوة إلا مقدمة أو مدخلا للدرس الفعال والبحث المثمر الذي كان من المفترض أن يبدأ منذ فترة طويلة.

في الحقيقة ثمة أعمال نقدية جادة وأكاديمية رصينة وأخرى عابرة ظهرت في الآونة الأخيرة، وهو أمر مهم للغاية. غير أن كل ذلك لايزال في مرحلة البداية التي تقتضي أن تتبعها مراحل أخرى جادة ونشطة.

ومن المناسب تماما أن تحتفي جامعة عدن بهذه المناسبة ، وهو العلامة والمفكر الذي عاش في مدينة عدن ما يقرب من خمسة وأربعين عاما مثرياً الحياة الفكرية في داخلها، ومغنياً الحياة التربوية العلمية في رحابها .. وحق علينا اليوم نحن أبناء جامعة عدن وأبناء هذا الوطن اليمني الموحد إلى الأبد بإذن الله تعالى أن نعتني بتراث هذا العلامة الشامخ و إنتاجه العلمي المتعدد الجوانب والرؤى. ومن المناسب أن نشير كذلك إلى أن الشيخ سالم البيحاني الكدادي أبا المحتفى به اليوم هو أستاذ الشاعر الكبير محمد سعيد جرادة الذي أخذ عنه علوم الدين واللغة، حتى نعرف أن الدور الذي أدياه هذان العالمان كان كبيراً وعظيماً، كما كان معطاء وفعالاً من جميع الجوانب.

غير أن الذين غرسوا في حياتنا الخاصة والعامة ثقافة الكراهية،وعدم الثقة هم الذين لم يسمحوا لهذا العلم الشامخ إن يتجسد في أكثر من جانب. لكنه لم يخضع للاستلاب الفكري ولا يستكين للإرهاب السياسي، فقد ترك وراءه تراثا خلاقا ومتعدد الجوانب و أعمالا في مختلف المجالات أصبحت نموذجاً في الفكر الإنساني ورمزا من رموز ثقافة التنوير في الفكر الإنساني عامة.

لقد كان الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني رحمه الله رائدا من رواد التنوير الديني في اليمن بما أسهم به من رؤى وأفكار وإنتاج علمي كبير تربو مؤلفاته على أربعين مؤلفا وهو إنتاج غزير ومتميز كان لابد من بحثه ودراسته وتقويم نتائج ذلك لتكون في متناول المهتمين والباحثين في هذا الشأن.

لم تقتصر جهود الشيخ البيحاني الفكرية على الجانب الديني لاغير وإنما كان هو الأكثر بروزا في مكونات إنتاجه العلمي المتعدد، إذ كان له إسهام كبير في الجانب التربوي وله آراؤه ورؤاه الفلسفية في أهمية التعليم المنظم ودوره في إعداد الفرد إعدادا متكاملا لخدمة وطنه ومجتمعه، فذهب إلى أن رسالة المسجد التربوية تتكامل مع المؤسسات التعليمية المنظمة ولا تتقاطع معها.

لقد خرج دوره التربوي عن حدود المسجد الذي كان إماما وخطيبا فيه إلى جمع التبرعات وإنشاء المعهد العلمي في قلب كريتر والذي عرف بمعهد البيحاني العلمي وكان منارة تضيء بشعاعها المختلف أرجاء اليمن فالتحق به وتخرج عشرات الطلاب من جميع المناطق فتفوق العديد منهم وكان لهم أدوار مهمة في المجتمع، ويحتل العديد منهم مراكز مرموقة في الجامعات وفي المؤسسات العامة والخاصة.

محاور عديدة تقف أمامها ندوة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني توزعت البحوث والدراسات حولها وأغنتها بالبحث والدراسة وأسهم تلاميذ البيحاني ومحبوه ومعاصروه بجهود في إيضاح جوانب كثيرة من حياته ودوره ربما لم تكن معروفة لدى الكثير من أبناء جيلنا وبين شبابنا مما كان أحد أهداف هذه الندوة وهو التعريف بدور البيحاني ونشاطه العلمي والديني والدنيوي المتعدد.

لقد تابعت اللجنة العلمية منذ تشكيلها من قبل اللجنة التحضيرية،تابعت باهتمام الباحثين لتقديم أبحاثهم وفق محاور الندوة حتى بلغت (19) بحثا، ووقفت أمام هذه البحوث لمراجعتها وتقويمها وفق الأصول العلمية حيث عقدت اللجنة العلمية لهذا الغرض عدداً من الاجتماعات بدءا من إعداد دوار الندوة وحتى إنجاز وثائقها وبرنامج جلساتها فكان عدد الأبحاث التي أجيزت (19) بحثا.

ومن المفيد القول إن وثائق الندوة لم تكن في مجملها بحوث علمية كما هو متعارف عليه في الندوة العلمية وإنما نحن نقدم في الندوة عددا من الوثائق المهمة والكتب التي ينشر بعضها لأول مرة والتي تعكس في مضمونها ذلك الجدل الفكري الكبير الذي شهدته الحياة الثقافية والدينية في عدن في تلك المرحلة التاريخية المهمة والتي هي موضع البحث والدراسة في الندوة والمرتبطة بحياة الشيخ العلامة البيحاني رحمه الله.

وإننا إذ نقف اليوم في افتتاحية هذه الندوة لا تفوتنا الإشارة إلى تلك الجهود الكبيرة الذي بذلها أعضاء اللجنة التحضيرية للندوة برئاسة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز صالح بن حبتور الذي هيّأ كل الظروف الملائمة لنجاحها.

كما لا يفوتنا أن نشكر رؤساء وأعضاء اللجان التخصصية للندوة والباحثين وكل من أسهم بشكل مباشر أوغير مباشر في إنجاح هذه الندوة من أفراد أو مؤسسات عامه وخاصة. وأخص بالشكر قيادة المطبعة وعمالها الذين أنجزوا وثائق الندوة في وقت قياسي .

والشكر لجميع الحاضرين والمشاركين في أعمال هذه الندوة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.